journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria

مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X

ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204

المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024

Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 349-361 Date of Publication: 24-07-2024

أعيان مدن الكنفدرالية السيرتية ومساهمتهم في أحياة البلدية

The notables of the towns of the Confederation of Cirtean and their contribution to municipal life

الدكتور. صادق عرباوي
arbaoui.saddek@univ-emir.dz
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة

تاريخ الإرسال: 2023/10/05 **تاريخ القبول:** 2024/05/16

I. **الملخص:**

أشارت النصوص الإبيغرافية التي عثر عليها بمدن الكنفدرالية السيرتية بشكل جد مألوف لتلك العطاءات التي كان يمنحها النبلاء لصالح سكان المدن التي ينتسبون لها، وذلك في إطار نظام الأعيان الذي أقرته السلطة الرومانية، أين كان هذا السلوك بمثابة أحد المجالات المميزة في الحياة البلدية للنبلاء وواجب مهم في مسيرتهم، من خلاله يعمل النبلاء على تعزيز مكانتهم داخل المجتمعات التي ينتمون لها، في هذا السياق ستكون دراستنا هذه متوقفة على إلقاء الأضواء على الهوية الاجتماعية لبعض هؤلاء الأعيان، وكذا التعريج حول طبيعة الخدمات التي كانوا يقدمونها للمدن التي ينتمون لها، الى جانب التقصي حول الغاية والحافز من وراء تقديمهم لتلك الخدمات.

الكلمات المفتاحية: الكنفدرالية السيرتية؛ النصوص اللاتينية؛ العطاءات، الأعيان؛

I. ABSTRACT:

The epigraphic texts found in the cities of the Cirtean Confederation made a very familiar reference to the donations that the nobles granted to the inhabitants of the cities to which they belonged, within the framework of the system of notables approved by the Roman authority, as this behavior was considered to be one of the distinctive areas of municipal life of the nobles and an important duty. In their journey, nobles work to strengthen their position within the societies to which they belong. In this context, our study will depend on shedding light on the social identity of some of these notables, as well as examining the nature of the services they provided to the cities to which they belong, in addition to investigating the purpose and the motivation behind providing these services.

Keywords: Cirtean Confederation; Latin inscriptions; evergetism; notable;

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

1– المقدمـــة:

تشهد النصوص الإبيغرافية التي عثر عليها ضمن الاقليم الجغرافي للكنفدرالية السرتية على مدى اندماج النبلاء وكذا مساهمتهم في الحياة البلدية، من خلال تقديمهم لخدمات جد جليلة تجاه المدن التي ينتمون لها، تمثلت هذه الخدمات في تقديم عطاءات استهلاكية وأخرى تتميز بالديمومة، تجلت الأولى في تنظيم عروض مسرحية، إلقاء الهدايا Missilia؛ وتقديم وجبات الطعام Epulos؛ وتوزيع النقود Sportulae وغيرها من الخدمات، وهي هدايا يمكن أن تستحضر مجموعة واحدة أو متفرقة من أجل ابراز كرم النبلاء، تقدم في يوم واحد ومحدد أو أن بعضها قد يستمر لعدة أيام، أما الثانية فميزتها الجوهرية أنها تتميز بالديمومة وأنها كثيرا ما تركت أثار معمارية على اختلاف وظائفها مدنية، دينية ودفاعية ... لاتزال شاهدة الى يومنا هذا على تلك الممارسات التي ساهمت بشكل كبير بتغير مورفولوجية المدن التي استفادت منها.

كان يرى الخواص من النبلاء أن تحرير هذه الهبات الموجهة للصالح العام، هي بمثابة أحد المجالات المميزة في حياتهم البلدية وواجب مهم في مسيرتهم، ومن خلالها يعمل النبلاء على تعزيز مكانتهم داخل المجتمعات التي ينتمون لها، منها التي قدمت بمناسبة تقلدهم لمناصب الماجسترا (لدافع سياسي)، ومنها التي منحت عن طيب خاطر من دون أي التزام قانوني؛ وإنما منحت في الاساس لعدة اعتبارات اجتماعية ودينية ...، في هذا السياق ستكون دراستنا هذه متوقفة على إلقاء الأضواء على الهوية الاجتماعية لبعض هؤلاء الأعيان، وكذا التعريج حول طبيعة الخدمات التي كان يقدمها هؤلاء النبلاء للمدن التي ينتمون لها، الى جانب التقصي حول الحافز والغاية من وراء تقديم هؤلاء النبلاء لتلك الخدمات.

تندرج هذه الدراسة ضمن البحوث المتخصصة في مجال دراسة نصوص النقيشات اللاتينية، يفيدنا تحليلها على القاء أضواء على سلوكيات النبلاء خاصة الاجتماعية والسياسية المرتبطة بالحياة البلدية من خلال تزويدنا بمعطيات عن التزاماتهم تجاه المدن التي ينتمون لها، ومدى مساهمتهم في التخفيف من النفقات العمومية، كما أن لهذه الدراسة بما كان من الأهمية من معرفة هوية هؤلاء النبلاء ومكانتهم الاجتماعية والاقتصادية.

2– أعيان الكنفدرالية السيرتية (الطبقة الأرستقراطية):

طبقة اجتماعية مهنية، تمثل القوة الفاعلة في مدن الكنفدرالية السيرتية وتشكل الهيئة الادارية المسيرة بها، يطلق عليها اسم مجلس الديكوريون (تتشكل من قضاة بلديين Magistrats يساعدهم مجلس الاعيان أو مجلس شيوخ

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

كونفديرالي)، (عقون، 2019) وهي هيئة محلية ومؤسسة ادارية ساهرة على تنظيم الحياة في داخل المدينة وحماية مصالحها واحلال النظام، وهي المسؤولة عن التنمية المعمارية بالمدينة من بناء وترميم وصيانة للمنشآت العمومية وتوفير نشاطات ثقافية والسهر على تنظيم الالعاب والمهرجانات للترفيه والترويح عن سكان المدينة، ومراقبة الأسعار في الاسواق والأوزان والمكاييل المستعملة، (قبايلي، 2019) كما تداول أيضا هذه الهيئة (المجلس) في كل الشؤون المتعلقة بالوظائف والمهام والمسؤوليات التي ينظر في توزيعها أو اسنادها بالانتخاب أو بالتعين. (عقون، 2019)

يتشكل مجلس الديكوريون هذا مطلع كل فترة خماسية من الاعضاء السابقين، وهيئة القضاة البلديين المنتخبين خارج الاوردو السابق والمتشكلة من كل من التريومفير Triumvir والأيديل Aedilis (مسؤول عن الشؤون العامة والتموين) والكستور Quaestor (مسؤول عن الشؤون المالية والخزينة العمومية)، الى جانب هيئة أخرى لا تقل عن الأولى أهمية تضم مجمع الكهنة المتكون من الكهنوت Sacerdos والعرافين Augures والرهبان Pontefices، إضافة لكل مواطني البلدية الأحرار الذين تؤهلهم ثروتهم ومكانتهم الاجتماعية (عشرة مواطنين من ذوي المكانة الارفع في كل كورية)، وبالتالي فمجلس شيوخ سيرتا يضم أكثر من مئة عضو، يحمل اعضائه لقب ديكوريون المستعمرات الاربع. (عقون، 2019)

إلى جانب هيئة مجلس الشيوخ الكونفدرالي التي تكون على مستوى العاصمة سيرتا، نجد هيئة أخرى مصغرة على مستوى البلدات المنتسبة للكنفدرالية (روسيكاد، شولو وميلاف)، وذلك في اطار القانون الذي ينظم المؤسسات والهيئات الادارية القضائية البلدية، أين يتم تعين موظفين ساميين على رأس هذه البلدات (مستعمرات) لتسير شؤونها، والمتمثل في وظيفة مندوب الحاكم Praefectus Jure Dicundo الذي يكون في البلدة التي عين فيها مثل التريومفير في سيرتا ويرأس هيئة الاوردو المحلية المكونة من الأيديل والكستور المحليين اللذان لهما صلاحيات محدودة على مستوى البلدة. (عقون، 2019)

3– إسهامات أعيان الكنفدرالية في الحياة البلدية:

نجد الخواص من الأفراد الأحرار والأثرياء من النبلاء الذين تقلدوا مختلف المهن في مجلس السينا وطبقة الفرسان والمجالس المحلية من المسيرين الإداريين ورجال الدين وغيرهم، قدموا عطاءات أكثر من غيرهم، ليس فقط لكونهم يملكون الإمكانيات، وانما لكون شخصيتهم التي يتوجب عليها أن تكون حساسة وقدوة تجاه العامة، ولغرض إظهار ثروتهم وكرمهم (VEYNE, 1976) وكذلك رغبة منهم في الفخر وحبا في وطنهم أو إرادة منهم لتزين مدنهم حتى

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

يتجاوز غناها غنى المدن المجاورة، وهذا ما يخلق نوع من المنافسة بينهم ويظهر ذلك بشكل جلي في النقيشات التي أشارت لهذه العطاءات، أين تظهر رغبة النبلاء في استقرار ثروتهم وعظمتهم، وذلك من خلال بحث المواطنين الأغنياء لتقديم لمدنهم العطاءات الأكثر روعة (BOURGAREL-MISSO, 1934) عند منح لمنشآت معمارية جدّ مكلفة، وحصولهم في المقابل على تشريفات وتقديرات تقدم من طرف المواطنين، الذين يلقبونهم فيها باسم مزيني المدينة ornator civitatis أو مزيني الوطن ornator patriae. (MALISSARD, 2002)

3.1 عطاءات معمارية:

كان لتحرير الهبات المعمارية الموجهة للصالح العام من قبل الخواص- في إطار نظام الأعيان الذي أقرته السلطة الرومانية- مساهمة كبير في التنمية المعمارية التي عرفتها مدن الكنفدرالية السيرتية، وممارسة هذا النظام من قبل النبلاء كان بمثابة أحد المجالات المميزة في حياتهم البلدية وواجب مهم في مسيرتهم، ومن خلاله يعمل الخواص على تعزيز مكانتهم داخل المجتمعات التي ينتمون لها، ومن هذا المنطلق عمل الخواص على تقديم عطاءات مالية حرصوا على تجسيدها في أشغال معمارية، منها التي قدمت بمناسبة تقلدهم لمناصب الماجسترا، ومنها التي منحت عن طيب خاطر وهذه لا تخضع لأي التزام قانوني؛ إنما منحت في الأساس لعدة اعتبارات، وغالبا ما يعبر عنها في الوثائق الإبيغرافية بعبارات صريحة، أما الهبات المعمارية الشرفية Ob honorem فهي بمثابة ترجمة للمكانة الاجتماعية التي تم إضفاء الطابع الرسمي عليها من خلال تحقيق أعلى درجات الشرف، (JACQUES, 1981) بحيث يكون ذلك من خلال تقديم مصاريف التشريف بالمهام الإدارية والدينية، منها مبلغ مالي إجباري ذو قيمة رسمية تحددها السلطات المحلية يدفع للخزينة العمومية والمعبر عنه في الوثائق الإبيغرافية بالقيمة الشرفية أو الشرعية، وهي قيمة مالية كثيرا ما استغلت في تمويل المنشآت المعمارية لوحدها؛ أو عند دمجها مع مبالغ مالية إضافية، (عرباوي، 2022) وقد اقترنت هذه القيمة بما يصطلح عليه بالوعد بتقديم الهبة، إذ كان الوجهاء يفضلون تجسيدها في أشغال ورشات معمارية؛ وذلك نظرا لميزة الديمومة التي تتميز بها، ولا تتدخل السلطة في تحديد طبيعة هذه العطاءات؛ وإنما تترك لأصحابها الحرية التامة في ذلك، وهو ما جعلها –القيمة– تتفاوت من شخص لآخر حسب إمكانياته المادية وكرمه، ويحدث أن تقترن هذه الهبة بقيمة مالية مضافة نتيجة تأخير في تنفيذ الوعد؛ أو لرغبة من صاحب العطاء في الزيادة، وهي الأخرى كثيرا ما استغلت من أصحابها لتجسد في صيغ معمارية، حتى وإن كانت بسيطة في أغلبها؛ غير أنها ساهمت في بعض الأحيان في بناء أو توسيع أو تزين مبان موجهة للصالح العام إضافة لهذه الهبات، كشفت تحقيقاتنا عن وجود أشغال معمارية قدمت بصيغة الوصية، حيث يورث فيها الوصي ورثته أو مدينته رغبة فتح ورشات معمارية (عرباوي، 2022)

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 349-361 Date of Publication: 24-07-2024

ساهم النبلاء بشكل كبير في العملية الانشائية التي عرفها اقليم الكنفدرالية السيرتية، ولعل أشهر هؤلاء نشير لـــ: "ماركوس كايكيليوس نتاليس M.Caecilius Natalis" (CIL 08, 07094-8) الذي اعتلى كامل المناصب الشرفية بسيرتا: الأيديل، تريومفير المستعمرات الثلاث (ميلاف، روسيكاد والقل) وبما فيها رتبة الكستور، حيث دفع الماجسترا مبلغ 60.000 س كقيمة شرفية للمناصب الثلاث (عادا منصب الكستور)، كما عمل على بناء معبد مزين بتمثال من البرونز لشرف تنصيبه الأيديل، وعمل على تنصيب قوس لكركلا لشرف تعينه تريومفير خماسي، وبالتالي يمكننا أن نعتبر هذه الشخصية بمثابة شخصية نموذجية فإلى جانب دفعها للخزينة العمومية القيم الشرفية منحت عطاءات معمارية تقريبا عند كل منصب اعتلاته في مسارها المهني، كذلك نأتي على ذكر "لوكيوس كورنيليوس فرونتوس بروبيانوس L.Cornelius Fronto Probianus" (CIL 08, 07963) أحد نبلاء مدينة روسيكاد، اندمج في نظام الفروسية بعدها أصبح ديكوريون المستعمرات الأربعة للكنفدرالية السيرتية ثم كاهن أبدي للإمبراطور كركلا المؤله خلال حكم الامبراطور سفيروس ألكسندر، كان من نبلاء المدينة وفي كل وظيفة اعتلاها إلا وأظهر خلالها كرمه تجاه المدينة التي ينتمي لها، حيث دفع مبلغ 20.000 س على شرف تعينه ديكوريون في الكنفدرالية، وبمناسبة اعتلائه رتبة الكاهن Flaminat منح مبلغ 82.000 س ومعبد ذو واجهة معمدة مزين بتمثال الانتصار، مع دفع مبلغ اضافي قدره 30.000 س لأجل هذه الهبة الاخيرة، الى جانب عديد العطاءات التي قدمها لوطنه، وهي عطاءات قدرتها الباحثة بونسار بأكثر من 130.000 س (BRIAND-PONSART, 1995)

ومن بين النبلاء الذين قدموا عطاءات مهمة للصالح العام نذكر أيضا "كايوس أنيوس C. Annius" (CIL 08, 07983) هذه الشخصية التي اعتبرت بمثابة شخصية نموذجية في سخائها تجاه مدينتها، أين منحت هبات مالية قدرت بـــ: 200 ألف س (ما يعادل نصف مبلغ تعداد الفارس)، تنحدر هذه الشخصية من أصول محلية ومن العائلات الثرية والمهمة بالمدينة، وأحد ماجسترا الكنفدرالية السيرتوية بدأ سلكه المهني بديكوريون المستعمرات الاربعة بعدها أصبح راهب، أظهر سخائه الكبير عند كل منصب تقلده، أين دفع مبلغ 20.000 س لشرف تعينه ديكوريون و55.000 س على شرف الراهب، كما نصب على شرفيهما تمثالين من البرونز (للانتصار الأغسطسي وفورتونة)، الى جانب مساهمته في أشغال المسرح بمبلغ 2.000 س، وفي أشغال بناء المدرج بقيمة مالية قدرها 30.000 س، بالإضافة الى العمل على توفير أشغال بناء معبد ذو واجهة معمدة مزين بتمثال هرقل بمبلغ 33.000 س.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 349-361 Date of Publication: 24-07-2024

3.2 هبات استهلاكية:

لم تكن المباني هي الامتيازات الوحيدة التي كانت تمنح للمدن فغالبا ما استغل النبلاء الأثرياء في مجتمعات الكنفدرالية السيرتية مناسبة افتتاحهم ob dedicationem للمنشآت المعمارية التي تحملوا تكاليفها ليقدموا هبات إضافية طوعية تجسدت في تنظيم عروض مسرحية وعروض صيد وإلقاء هدايا وتقديم وجبات طعام وتوزيع النقود وغيرها، يمكن أن تُستحضر هذه الهدايا مجموعة واحدة أو متفرقة من أجل إبراز كرم المتبرع، تقدم في يوم محدد وهو يوم الافتتاح حتى لو أن بعضها كان يستمر في بعض الأحيان على مدى عدة أيام، يُصطلح على هذه الممارسات بالهبات السريعة الزوال Ephémères، (CEBEILLAC, 1990) في الغالب كانت هبات بسيطة مقارنة بتلك التي كانت تنظمها السلطة الرومانية الحاكمة في عواصم المقاطعات وفي المدن والبلديات، (DUNCAN-JONES, 1962) استغلت من قبل النبلاء لأجل الحصول على التميز بالمدينة سواء كان ذلك تميز سياسي أو اجتماعي. سنحاول التعريج على هذه الممارسات فيما يلي:

3.2.1 العروض المسرحية Ludis Scaenicis:

معرفة سكان بلاد المغرب القديم للعروض المسرحية تسبق فترة التواجد الروماني بالمنطقة وذلك بفضل احتكاكهم باليونان سابقا، غير أن هذه العروض عرفت رواجا كبيرا في المنطقة خلال الاحتلال الروماني لها، (بن علال، 2011/2010) وهو ما يشهد عليه الكم الهائل من الوثائق الإبيغرافية التي تشمل في مضمونها مؤشرات لإحياء عروض مسرحية في مختلف مدن مقاطعات المغرب القديم (HUGONIOT, 1996) ناهيك عن المخلفات المادية المجسدة في المسارح التي برزت في فترة مبكرة، دون أن ننسى اللوحات الفسيفسائية التي تحفظ لنا هي الأخرى بمشاهد حية عن العروض المسرحية التي نظمت بمدن المغرب القديم، (HUGONIOT, 1996) قدمت هذه العروض على شكل مسرحيات تراجيدية ذات مواضيع تاريخية جادة Fabula praetexta تمجد بطولات القناصل والماجسترا الرومان، فيه أيضا من المسرحيات التي يرتدي ممثلوها ألبسة رومانية تعرف باسم fabula togata تطرح فيها قضايا الطبقة العامة من المجتمع الروماني، أما النوع الآخر من العروض فتجسد في تمثيليات الفكاهة يغلب فيها التهريج والمرح atellane، (بن علال، 2011/2010) كان الممثلون فيها يتنكرون بأزياء وأقنعة مختلفة ويلونون وجوههم بمساحيق مختلفة.(PICHOT, 2005)

نادرا ما كانت العروض المسرحية هي الهدف الأساسي لماجسترا مدن إفريقيا، ربما كان منحها هو نتيجة اصطدام بين استراتيجيات النبلاء وتوقعات مجتمعات المدن، فالهيئة التي منحتها كانت تتميز بمكانة اجتماعية جد

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

مرموقة بالمدينة نظير سخائها، منحت هذه العروض من قبل الماجسترا في مدن الكنفدرالية السيرتية بمناسبة اعتلائهم لرتب شرفية، لكن بعدد ضئيل جدا (3 نصوص فقط)، وبمناسبة افتتاح المنشآت المعمارية، كان في بعض الأحيان الغرض منها هو نسيان تأخير الورشات سواء كان ذلك بسبب بطء الأشغال أو لتعقيدات أعمال الميراث أو لوعود الماجسترا الغير منفذة أو بسبب المزج بين التعقيدين، بالتالي يفهم أن بعض هذه الممارسات جاءت لتحويل المشاحنات الى المتعة، وهو ما يدفع بنا للاعتقاد أن بعض هذه الهبات هي هدايا مكرهة أكثر من أنها عفوية. (HUGONIOT, 1996)

أفادتنا الوثائق الإبيغرافية أنه ارتبط في الغالب منح هذه العروض المسرحية جنبا إلى جنب مع عادة إلقاء الهدايا كونها مكملة لها (BRIAND-PONSART, 2007) أو أن كلاهما في الغالب منح لعامة الناس في الأساس.

3.2.2 إلقاء الهدايا Missilia:

من بين الهبات التي منحها النبلاء بمناسبة الافتتاح ما يعرف باسم "إلقاء الهدايا missilia" وهي ممارسة كان يتم فيها إلقاء تذاكر اليانصيب على الجمهور بمثابة نوع من الطمبولات "السحب" تمنح فيها التذاكر استحقاقا لخدمات (هدايا) مختلفة، (HUGONIOT, 1996) يعود أصل هذه الممارسة الى العهد الجمهوري حيث كان من المعتاد توزيع المكسرات على الضيوف وظلت على هذا الشكل المتواضع لبعض الوقت ثم شهدت مثل باقي مظاهر الهبات نجاحا متزايد في نهاية الجمهورية على الرغم من أنها كانت عنصرا إضافيا أو ثانويا في المهرجانات، أما في ظل العهد الإمبراطوري عرفت عادة "إلقاء الهدايا" على الجمهور رواجا كبير أين أخذ الأباطرة الدور القيادي في منحها خلال المهرجانات الكبرى التي نظمت في روما، تمثلت في هدايا مختلفة مثل العملات المعدنية والألبسة والأموال والأطعمة على اختلافها ألقيت ووزعت على عامة الناس، إعتاد الأباطرة (بداية من عهد أغسطس) والقضاة على عادة يُمطر فيها الجمهور بكرات خشبية صغيرة تجنبا لمخاطر التدهور التي قد تتعرض لها الهدايا، (BRIAND-PONSART, 2007) تمثل أو يذكر فيها طبيعة الهدايا، ليتم استبدالها فيما بعد بالهدايا المشار لها على سطح الكريات.

بطبيعة الحال ثراء الطبقة الأرستقراطية من الماجسترا ورجال الكهنة والطموحين بالمدن الافريقية الرومانية بشكل عام ومدن الكنفدرالية السيرتية على وجه الخصوص أدى إلى تقليد مثال العاصمة روما وشرعوا في تقديم هذه الممارسات (إلقاء الهدايا وتنظيم العروض المسرحية) (BRIAND-PONSART, 2007) باغتنام فرصة افتتاح المنشآت المعمارية التي كانوا قد تكرموا بها، لإضافة المزيد من الخدمات الفخمة إلى تكاليفهم، رغبة منهم في اكتساب الشعبية، فبمناسبة تدشين "ماركوس أيميليوس بالاطور M. Aemilius Ballator" و" ماركوس فابيوس فرونتوا M. Fabius

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Volume: 38 N°: 01 Year: 2024 pages: 349-361 Date of Publication: 24-07-2024

Fronto" للمسرح اللذان كان قد تحملا أعباء اشغاله منح "بالاطور" (CIL 08, 07960) عند الافتتاح يوم من العروض المسرحية إلى جانب إلقائه لهدايا، و"فرنتوا" (CIL 08, 07988) هو الآخر قدم عروض مسرحية، بنفس المدينة نظم "ماركوس سيوس مكسيموس M. Seius Maximus" عند تدشين معبد مزين بتمثال من إنجازه عروض مسرحية إضافة لإلقائه لهدايا، (CIL 08, 07000) في روسيكاد كذلك بعد ما منح "كايوس أنيوس C. Annius" هبات مالية ومعمارية قدرت قيمتها الإجمالية حوالي 150.000 س منح أيضا عند الإهداء عروض مسرحية مع إلقاء هدايا، (CIL 08, 07983) في قلعة سلتيانوم أيضا أحد نبلائها منح يوم من عروض ألعاب عند افتتاحه لمبنى من المحتمل أنه معبد. (ILAlg-02-01, 02106)

لعل من الأهمية بمكان أن نشير الى أن هذه الممارسات كانت تعطى إلى الشعب الروماني في مناسبات أغلبها دينية ترتبط بتمجيد الآلهة الرومانية، ففي سيرتا يوليوس يوربانوس Iulius Urbanus عند افتتاحه لمعبد مزين بتمثال كرسه للإله تيلوس ألقى هدايا ونظم عروض مسرحية تمجيدا لها.(CIL 08, 19489)

أفادتنا أيضا النصوص الإبيغرافية أن هذه الممارسات منحت أيضا تكريمًا لبعض الشخصيات العظيمة في الإمبراطورية حتى للإمبراطور نفسه، ففي روسيكاد بعد ما شيد الكاهن "لوكيوس كورنيليوس فرونتوس بروبيانوس L. Cornelius Fronto Probianus" معبد وتمثال لانتصار الإمبراطور "سيفيروس ألكسندر" أهدى أيضا عند الافتتاح عروض مسرحية مصحوبة بإلقاء هدايا، (CIL 08, 07963) في سيرتا أيضا عمل "ماركوس كايكيليوس نتاليس M. Caecilius Natalis" الى جانب إلقائه للهدايا تحمل تكاليف تنظيم عروض مسرحية مدة سبعة أيام موجهة للمستعمرات الأربعة.(CIL 08, 07095)

تقديم مثل هذه الممارسات لسكان المدينة من جهة هو بمثابة أداة قوية من قبل محرريها للدعاية السياسية يمكن أن تساهم في تدرجهم بمراتب التسلسل الهرمي للبلديات، كذلك تهدئة للناس وجعلهم أقل احتجاجا على الأوضاع من خلال تقديم لهم ما يريدون، (CRETOT, 1995) ومن جهة أخرى تنظيم العروض المسرحية من طرف النخب البلدية كان يراد بذلك نشر الثقافة الرومانية وإبراز مدى النجاح الاجتماعي.

3.2.3 توزيع وجبات الطعام Epulus:

أشير لهذه الممارسة في المصادر الأدبية والنصوص الكتابية تحت مصطلح "epulum" بمعنى توزيع وجبة الطعام، والمصطلح لم يكن يراد به وجبة الطعام العامة cena publica بطاولات تهيأ في الشوارع والفضاءات العمومية بل يتلخص في توزيع أطعمة متواضعة نسبيا (متوسط سعر الوجبة للفرد في القرنين الثاني والثالث للميلاد كان 2.5 س)

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية – قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

"فاتحة للشهية" يتم تقديمها خلال فترة الاستراحة بعد ألعاب العروض المسرحية على المستفيدون الذي يحضرون لتلقي حصتهم، (HUGONIOT C. , 2006) يدعى إليها سكان المدينة بشكل عام أو لمجموعات تمثيلية بداخل المجتمع من أجل مشاركة الوجبة، (Wen, 2018) منحت هذه الوجبات من قبل المجالس البلدية في الأعياد الميلاد الإمبراطورية أو في المناسبات المرتبطة بالعبادة الإمبراطورية، كذلك بعد تشيد المباني بنجاح على نفقة المجلس أو عندما يتعلق الأمر بقرار تكريم عضو بارز في المجتمع، إضافة لذلك أبانت الوثائق الإبيغرافية أن هذا النوع من الممارسات منح من قبل النخب المحلية وأثرياء المجتمع المدني، نظير عديد الاعتبارات من بينها: طموحات سياسية لتولي مناصب محلية قضائية ودينية والارتقاء فيها (Wen, 2018) (لشرف تقلدهم لمنصب ما)، وبشكل عفوي من دون أي التزام لإظهار كرمهم (CIL 08, 16530) ولإبراز التقوى الديني؛ (AE 1905, 00035) أو تنفيذا لأحكام وصية ورثوها أو لسخاء منهم عند تنفيذها، (AE 1933, 00233) كذلك عند افتتاح المنشآت التي تحملوا تكاليف أشغالها، ومن أمثلة ذلك ما قامت به احدى نبلاء قلعة إليفانتوم (بني زياد) "كلاوديا دوناتا Clodia Donata" التي عملت على توفير الخمر لـــ: Collegia لأجل تناول وجبة الطعام بمناسبة اهدائها للتمثال الذي كانت قد مولت عملية تنصيبه لأجل تزين القلعة التي تنتمي لها، (AE 1900, 00037) على الرغم من اختلاف الدوافع الملموسة من مناسبة لأخرى إلا أن هذه الممارسة يجب أن تكون متجذرة بعمق في الثقافة الاجتماعية والسياسية للمجتمع.

توزيع الوجبات الغذائية هي بمثابة أحد الطرائق البديلة التي لجأت لها النخب المحلية لتأكيد ولائها للقيم المدنية الأساسية وبالتالي لا تدع مجالا للشك في أن السخاء الخاص يمكن أن يتخذ بالفعل أشكالا أخرى على غرار تحمل تكاليف أشغال معمارية، وهذا النوع من الهبات الإضافية (وجبة الطعام) التي حرصت النخب على توزيعها عند الافتتاح للأشغال المعمارية على عدة فئات المجتمع مراعاة لتسلسل الهرم الاجتماعي وفي بعض الأحيان لعدة أيام هي بمثابة مؤشر على التميز المتزايد للنخب من حيث ثروتها، وفي الوقت نفسه يمكن اعتبارها أيضا طريقة فعالة للتعبير عن التفوق الاجتماعي للمتبرع ومستوى الرفاهية الذي وصل له.

3.2.4 توزيع النقود Sportulae:

تصغير لمصطلح Sporta الذي تداول استعماله بين المؤلفين الذين يصورون الحياة اليومية للرومان، حيث كانوا يشيرون من خلاله للسلة ذات الاستخدامات المختلفة من سلة التسوق لسكان المدينة وسلة الصيادين وغير ذلك من الاستعمال.(MAGALI, 2015)

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –
ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

ومن العادة التي كان يمارسها السيد الروماني تجاه خادمه، المتمثلة في إمداده بطعامه اليومي في سلة صغيرة، وهو الطعام الذي لم يكن يتلاقاه في شكل دعوته الى مائدة السيد ولكن في شكل مبلغ مالي يمنح له في دهليز بوساطة خادم مسؤول عن التوزيع، وبهذا المبلغ كان الخادم لا يشتري الطعام فقط بل يشتري حتى الملابس، من هذا المنطلق يبدو أنه قد نشأ مصطلح Sportula واستمر في الاحتفاظ بمعناه الأصلي في النصوص بعدما أستخدم للإشارة لتوزيع الطعام أين يحمل كل شخص نصيبه في السلة، ومع مرور الوقت تم استبدال الجزء العيني بما يعادله من العملة النقدية، وحدد مصطلح Sportula للدلالة على مبلغ الوجبة المخصص لكل من المشاركين. (DAREMBERG & SAGLIO , 1896)

نشأت هذه الممارسة في عهد الامبراطورية عندما وزع هذا النوع من الهبات من قبل الأثرياء في شكل مؤن (خبز، نبيذ، أطعمة أخرى) أو في شكل مبالغ من المال، يستفيد منها الديكوريون الجدد لمجلس الشيوخ البلدي

مثلما أشرنا مصطلح Sportula قد يشير إلى توزيعات الطعام في بعض النقوش، إلا أن معناه الأكثر شيوعًا هو توزيع النقود، من حيث المبدأ ربما تم استخدام هذه الأموال لشراء الطعام، ولكن لا يوجد دليل يشير إلى أنه كان من المتوقع أن ينفق متلقي هذه الأموال على المواد الغذائية التي سيتم استهلاكها في الأماكن العامة، في هذه المرحلة يبدو من المهم أن يشير عدد كبير من النقوش إلى توزيع هذا النوع من الهبات جنبًا إلى جنب مع الطعام، مما يشير إلى أننا نتعامل مع نوعين مختلفين من الإحسان.(Wen, 2018)

هذا النوع من الممارسات هي من الهبات التي عمل المشيدون على منحها بمناسبة حفل إعلانهم عن جاهزية المنشآت المعمارية لأداء وظيفتها بعدما مولوا تكاليفها المالية، ولعل ترجيحنا أن مصطلح Sportula الذي تضمنته الوثائق الإبيغرافية المشيرة للعملية الافتتاحية كان يراد به توزيع النقود لاعتبار أن هذه الممارسة جاءت مقترنة بصنف آخر من الهبات وهي تقديم وجبة الطعام، في قلعة Elefantum أحد نبلاء المدينة تدعى "كلاوديا دوناتا Clodia Donata" (نجهل إن كان لها وظيفة بالقلعة) بعد ما وفرت أشغال تنصيب تمثال بقاعدة لحامي القلعة بقيمة مالية قدها 8.000 س، قدمت هبات إضافية بمناسبة الإهداء، من بين تلك الهبات الاضافية التي قدمتها توزيع دينايوس واحد (ما يعادل 4 سيسترس) لكل فرد (المواطنين أو الديكوريون؟) ونبيذ لـــ: collèges لأجل المآدب، (ILAlg-02-03, 10120) وهو نفس التصرف الذي قام به "ماركوس روكيوس فيليكس M. Roccius Felix" أحد الحكام الثلاث لمدينة سيرتا بعدما نصب تمثال للإله حامي الشعب بمبلغ 6.000 س وبمناسبة اهدائه وزرع على سكان المدينة من المواطنين نقود بقيمة 4 سيسترس للفرد الواحد.(CIL 08, 07079)

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

4– الخاتمـــة:

توفر مدن الكنفدرالية السيرتية على النبلاء الأثرياء ومن ثم استعدادهم لمنح عطاءات لصالح سكان المدن التي ينتمون لها؛ وذلك في اطار نظام الأعيان الذي أقرته السلطة الرومانية هو بمثابة مورد أساسي لا غنى عنه لتسيير المدينة، من حيث مواجهة النفقات المرتفعة التي كانت في تزايد مستمر مع مرور الوقت؛ ومن خلالهم كان من الممكن تمويل جزء مهم من النفقات التي كان يتوجب على المدينة تحملها بشكل متزايد مثل تنظيم الألعاب والمآدب، العروض المسرحية، تشييد المباني وترميمها، وبالتالي لا يمكن للمدينة أن تعيش بدون هذا المورد الذي تمثله العطاءات.

تقديم مثل هذه الممارسات لسكان المدينة من جهة هي بمثابة مؤشر على التميز المتزايد للنخب من حيث ثروتها، وفي الوقت نفسه يمكن اعتبارها أيضا طريقة فعالة للتعبير عن تفوقهم الاجتماعي ومستوى الرفاهية الذي بلغوه، كذلك هي بمثابة أداة قوية من قبل محرريها للدعاية السياسية يمكن أن تساهم في تدرجهم بمراتب التسلسل الهرمي للبلديات، ومن جهة أخرى هي تهدئة للناس وجعلهم أقل احتجاجا على الأوضاع من خلال تقديم لهم ما يريدون. (CRETOT, 1995)

المقابل الذي كان ينتظره النبلاء الأثرياء من تنظيمهم للألعاب وتوزيعهم للهدايا بشكل طوعي على المجتمع أو أحد فئاته بمناسبة افتتاح المنشآت العمومية هو ما ذهب له "فين بول" في تعريفه للهبة على أنه كان ينتظر من ورائها (منحها) الحصول على المقابل الذي يتمثل في الاعتراف بالخضوع للجهة المانحة سياسيا ودينيا واجتماعيا، (VEYNE, 1976) هذا الجانب الأخير يبرز بشكل كبير خاصة لما نعلم أن معظم هذه الهبات منحت من شخصيات كانت قد أتمت السلم الشرفي المحلي بنجاح، وولجت للمرتبة الثانية من المجتمع الروماني (طبقة الفرسان)، (CIL 08, 07963 و CIL 08, 19489) وبالتالي يفهم من استثمارهم في ذلك السعي لاكتساب الشهرة وتأكيد المناصب الرفيعة وإعادة تأكيد العلاقات مع الفئات المكونة لمجتمعاتهم.

5– البيبليوغرافيا:

1. BOURGAREL-MISSO, A. (1934). Recherches économiques sur l'Afrique romaine. Revue Africaine, V. 75, pp. PP. 354-414.
2. BRIAND-PONSART, C. (1995). Les donations chiffrées en Afrique du Nord romaine, d'Auguste à Dioclétien (27 av. J-C.- 305 ap. J-C.). thèse de Doctorat, Inédite. Paris, Paris IV -Sorbonne.
3. BRIAND-PONSART, C. (2007). Les « lancers de cadeaux » (missilia) en Afrique du Nord romaine. Antiquité Africaine(43), pp. PP. 79-97.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

4. CEBEILLAC, M. (1990). L'évergétisme des magistrats du Latium et de la Campanie des Gracques à Auguste à travers les témoignages épigraphiques. Mélanges de l'Ecole Française de Rome. Section Antiquité, T. 102(N°2), pp. PP. 699-722.

5. CRETOT, M. (1995, Septembre). Les jeux et spectacles de l'Afrique Romaine. Les Cirques, l'Algérianiste(71), pp. PP. 01-10.

6. DAREMBERG, C., & SAGLIO , E. (1896). Dictionnaire Des Antiquités Grecques Et Romaines, d'après les textes et les monuments (Vol. Deuxième partie (F-G)). Paris.

7. DUNCAN-JONES, R. (1962). Costs and Outlays from Roman Africa. Papers of the British School at Rome, Vol. 30, pp. PP. 47-115.

8. HUGONIOT, C. (1996). Les spectacles de l'Afrique romaine, une culture officielle municipale sous l'empire romain. thèse de doctorat inédite, Vol. 01: les édifices de spectacle. Sorbonne, Université de Paris IV.

9. HUGONIOT, C. (1996). Les spectacles de l'Afrique romaine, une culture officielle municipale sous l'empire romain. thèse de doctorat inédite, Vol. 01: les édifices de spectacle. Sorbonne, Université de Paris IV.

10. HUGONIOT, C. (2006, mai 2003 23 et 24). Les bénéficiaires des banquets publics africaines sous le principat. Les régulations sociales dans l'Antiquité, MOLIN (M.), Actes du colloque d'Agers, pp. PP. 207-235.

11. JACQUES, F. (1981). Volontariat et compétition dans les carrières municipales durant le Haut-Empire. Ktèma: civilisations de l'Orient, de la Grèce et de Rome antiques(N°6), pp. PP. 261-270.

12. MAGALI, C.-M. (2015). La vannerie dans l'antiquité romaine, Les ateliers de vanniers et les vanneries de Pompéi, Herculanum et Oplontis. Naples: Collection du Centre Jean Bérard.

13. MALISSARD, A. (2002). Les romains et l'eau. Fontaines, salles de bains, thermes, égouts, acqueducs…. Paris: Les belles lettres.

14. PICHOT, A. (2005, juillet). Jeux et spectacles en Afrique romaine. Chrono zones(n° 11), pp. PP. 4-9.

15. VEYNE, P. (1976). Le pain et le cirque, Sociologie historique pluralisme politique. Paris.

journal of Emir Abd El kader University of Islamic Sciences
Constantine- Algeria
مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية
– قسنطينة الجزائر –

ISSN: 1112-4040 & EISSN: 2588-204X
ر ت م د: 1112–4040، ر ت م د إ: 2588–X204
المجلد: 38 العدد: 01 السنة: 2024 الصفحة: 349–361 تاريخ النشر: 24–07–2024
Date of Publication: 24-07-2024 pages: 349-361 Year: 2024 N°: 01 Volume: 38

16. Wen, S. (2018, september 6). Communal dining in roman west, Private Munificence Towards Cities and Associations in the First Three Centuries AD. The Netherlands: Printed by Ridderprint BV.

17. رضا بن علال. (2011/2010). الألعاب في المغرب القديم أثناء الإحتلال الروماني. أطروحة دكتوراه في التاريخ القديم. الجزائر، جامعة الجزائر 2.

Riḍā ibn ‘Allāl. (2010/2011). al-Al‘āb fī al-Maghrib al-qadīm athnā’ al-iḥtilāl al-Rūmānī. uṭrūḥat duktūrāh fī al-tārīkh al-qadīm. al-Jazā’ir, Jāmi‘at al-Jazā’ir 2.

18. صادق عرباوي. (2022). المنشآت العمومية الرومانية بالجزائر خلال العهد الامبراطوري الأول –دراسة ابيغرافية–. أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأثار القديمة. الجزائر، معهد الأثار، جامعة الجزائر 2.

Ṣādiq ‘Arabāwī. (2022). al-munsha’āt al-‘Umūmīyah al-Rūmānīyah bi-al-Jazā’ir khilāl al-‘ahd al-imbarāṭūrī al-Awwal-drāsh abyghrāfyt-. uṭrūḥat li-nayl shahādat duktūrāh ‘ulūm fī al-Āthār al-qadīmah. al-Jazā’ir, Ma‘had al-Āthār, Jāmi‘at al-Jazā’ir 2.